

التطور التاريخي لصناعة الفنادق

إن تحليل التطور التاريخي لصناعة الفنادق يبين أن الفندقة قبل أن تصل إلى هذا المستوى من التطور في الوقت الحالي مرت بثلاث فترات هي:

الفترة الأولى : الفندقة في العصور القديمة

أ - الفندقة في الشرق القديم:

الضيافة أصلا كانت من أعظم مآثر الحضارة القديمة ولا سيما في الشرق القديم ولعل هذا هو السبب في تأخر ظهور الفنادق في بلاده، وتبين الدراسات التاريخية لبلدان الشرق القديم، أن البلدان العربية بلغت في إكرام الضيف حتى أصبحت الضيافة العربية في العالم كلة مضرب الأمثال، حيث كان العرب يوقدون النيران ليلا فوق قمم الجبال العالية ليراها المسافر من بعيد فيتجه نحوها ليجد الدفء والمأوى والمأكل دون مقابل.

ب - الفندقة عند الإغريق:

إن الفندقة العامة أي الضيافة لم تعرف عند الإغريق القدماء في بادئ الأمر، لأنهم كانوا يشتهرون بكرم الضيافة مثلهم مثل باقي الشعوب الشرقية، ذلك لأن الإغريق القدامى كانوا على إتصال وثيق بأهل الشرق القديم ومصر بصفة خاصة حيث تبادلوا العلوم والمعارف. نرى أن الفندقة القديمة عند الإغريق كانت اساساً للفندقة العلاجية إلى حد ما.

ج - الفندقة عند الرومان:

الفندقة عند الرومان لم تأت بجديد على ما أتت به الفندقة الإغريقية من الناحية النوعية إلا أننا نرى أنها فاقت هذه الأخيرة بأن صقلتها ونظمتها من الناحيتين الشكلية والقانونية.

فالمعروف أن روما غزت العالم القديم والحديث بنظمه وأحكامه، وهو في هذه الناحية لم يغفل الفندقة، ذلك أن أغلب الأحكام القانونية التي تضمنتها القوانين المدنية للدول الحديثة يرجع أصلها إلى القانون الروماني، إذ أن القانون الروماني هو القانون القديم الوحيد الذي نظم صناعة الفنادق بصفة خاصة.

ولا يخفى أن الحكام والمشرعين الرومان كانوا يتحرون الشدة والقسوة عند سنهم التشريعات الفندقية لكي تكون رادعة لأصحاب الفنادق ولضمان سلامة المسافرين.

والجدير بالذكر أنه في العصر الروماني نشأت على مشارف المدن مجموعة من الخانات، وهي في الأصل عبارة عن منازل للمواطنين حولوها إلى خانات يستقبلون فيها الجنود المنتصرين العائدين من ميدان الحرب

والمحملين بالغنائم، فيقدمون لهم ما لذ وطاب من طعام وشراب وغناء ورقص بقصد ابتزاز أموالهم، مما أكسبها سمعة سيئة، ومن الممكن أن نقول أن خدماتها إلى حد ما شبيهة بالملاهي الليلية في وقتنا الحالي. في نهاية هذا العرض الموجز للفندقة في القصور القديمة، لابد من الإشارة إلى أن الخان يتكون في تلك العصور من غرف نوم ومخزن وبئر ماء وإسطبل للحيوانات.

المرحلة الثانية : الفندقة في العصور الوسطى

أهم ما تمتاز به العصور الوسطى هو تطور وتحول الخان البدائي إلى فندق كبير وانتشاره داخل المدن وكانت هذه الفنادق الأولية مقسمة إلى غرف صغيرة وبسيطة لإيواء الفقراء وغرف جيدة لإيواء الأغنياء وكانت غرف الأغنياء كبيرة وذو أثاث فاخر وفي بعض الأحيان توجد فيها فسحة إضافية لتقديم الطعام. وهكذا أنشئت الفنادق الكبيرة في العواصم، ولأول مرة ظهر اسم الفندق على لافتات كبيرة معلقة على شرفتها وتشير المراجع النظرية المتخصصة إلى أن الفنادق في العصور الوسطى كانت تتكون من عدد كبير من الغرف تستوعب أحيانا ما بين 100 - 150 شخصا ولم يكن باستطاعة الفندق وأسرتة الصغيرة أن يقوم بخدمة هذا العدد الكبير من الضيوف فلجأ إلى مساعدة آخرين يعملون في المطبخ والمطعم وخدمة الطوابق بعد أن كان الخان يدار من قبل مالك الخان وأفراد أسرته وهكذا ظهر التخصص المهني في صناعة الفنادق.

المرحلة الثالثة : الفندقة في العصور الحديثة

أصبحت صناعة الفنادق في العصر الحالي صناعة فريدة ومتميزة لها خصائصها وأنظمتها وثقافتها وقوانينها وسياساتها، فالواقع التطبيقي يبين أن الكثير من رجال الأعمال والشركات في معظم بلدان العالم أخذت تهافت على الاستثمار في القطاع الفندق، إذ قامت بتأسيس شركات عالمية تهدف إلى إدارة السلاسل الفندقية والفنادق الكبيرة وتعمل على إدخال أحدث وسائل البناء الإنشاء والتكنولوجيا والإدارة الحديثة فيها. وتشير دراسات صناعة الفنادق في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن صناعة الفنادق فيها شهدت نموا ملحوظا في العشرينيات من القرن الماضي، كما تم فيها تطوير الكثير من المفاهيم المتعلقة بتصميم الفنادق من خلال العمل الدؤوب والمتواصل لتقابل رغبات المسافرين والسائحين المتغيرة باستمرار.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن هناك تغيرات كثيرة حدثت في مواقع الفنادق، ففي بداية عام 1900م الذي كان يتم فيه إنشاء الفنادق بالقرب من محطات السكك الحديدية وذلك لأن معظم المسافرين كانوا في ذلك الوقت يسافرون وينتقلون من مكان إلى آخر بالقطارات أصبح إنشاء الفنادق الأكثر حداثة يتم خارج المدن بالقرب من المطارات والموانئ وعلى الطرق البرية السريعة وفي المناطق الطبيعية كالغابات والجبال والبحيرات والسواحل... الخ بسبب ظهور وسائل نقل جديدة وهي: السيارات والطائرات والسفن، كما أن الطلب المتزايد على السفر في السيارات أدى إلى ظهور ظاهرة جديدة في حقل الضيافة هي صناعة الموتيلات " The Motels Industry " ففي

أواخر القرن الثامن عشر تمكن رجال الأعمال المسافرين بالسيارات من إيجاد أماكن خاصة (منازل ومزارع قريبة من الطرق البرية السريعة) يقيمون فيها، غير أن عدد المسافرين منهم بعد ذلك الوقت فاق عدد هذه الأماكن الخاصة والقريبة من الطرق البرية السريعة، مما أدى ذلك إلى ظهور الموتيل كطريقة وحيدة يقدم السكن للمسافرين من رجال أعمال وغيرهم بتكلفة منخفضة لحل هذه المشكلة.

وبين الإطلاع الميداني أن الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الحالي تمكنت من أن تسمو بالفندقة إلى أعلى درجات التقدم والتنظيم الفني والاقتصادي والإداري، وتمكن التنظيم الفندق الأمريكي بنشأته الضخمة أن يغير من نظام المعيشة التقليدي للأسرة الأمريكية، فبعض الفنادق في أمريكا يصل عدد الغرف فيها إلى 5500 غرفة مجهزة بكافة الخدمات اللازمة لإشباع حاجات الضيوف ورغباتهم دون الحاجة إلى الخروج من الفندق، ويستطيع الضيف أن يقيم في بعض الفنادق الأمريكية مدة شهر كامل ويحصل على كل الخدمات التي يحتاج إليها دون الخروج من الفندق.

وتشير المراجع النظرية المتخصصة إلى أن الفنادق الأوروبية لم تصل إلى ذلك المستوى من التطور الذي وصلت إليه الفنادق الأمريكية من حيث الإدارة والتكنولوجيا والحجم.